العواصم من قواصم الحياة الزوجية

الحياة الزوجية كالسفينة تعتريها الأمواج والزوابع ، وإن لم يستعد الزوجان لها ، ويأخذان من الحيطة والحذر ما يحول دون التأثر بها ، والوقوع تحت مضارها ، فإنهم سيدركون هذا الخطأ في وقت متأخر ، ونحن نضع بين أيدي الأزواج هذه النصائح والتي هي إن شاء الله عاصم من تلك الآثار الضارة ، وهادية سواء السبيل ، وهي نصائح مستقاة من الكتاب والسُّنة وسير الصالحين وتجارب الخبراء من علماء النفس والتربويين :

أولاً : الإختيار الصحيح :

[أ] الإلتزام الشخصي :

وحتى يضمن الزوج استقراراً في حياته الزوجية ، وتربية صحيحة لأبناءه ، فعليه أن يختار لهم أماً صالحة ، يختار

زوجته على أساس الإيمان والخُلق ، قال رسول الله ﷺ : « **تنكح المرأة لأربع ، لمالها ، ولحسبها ، ولجمالها ، ولدينها ، فاظفر بذات الدين ، تربت يداك** » [١] .

فهو يضمن بذلك حفظ بيته وعدم خيانته ، وحُسن المعاملة ونبل الطباع ، والمعونة على طاعة الله عز وجل .

قال الله تعالى: ﴿ **فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ** ﴾ [النساء : ٣٤] .

وكما أرشد الدين القويم إلى معيار اختيار الزوجة ، فقد أرشد الزوجة أيضاً أو وليها إلى أُسس اختيار الزوج وشريك الحياة ... .

قال تعالى : ﴿ **وَأَنكِحُوا الأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ** ﴾ [النور : ٣١] .

وقال عليه السلام : « **إذا جاءكم من ترضون دينه**

---

[١] رواه البخاري ومسلم .

وخُلقه فزوجوه ؛ إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض » [١] .

فالصلاح والتقوى والخُلق القويم هي أسس اختيار الزوجة أو الزوج ومن سار على هدى الإسلام رُشد وهدى إلى صراط مستقيم ، ومن ذهب في اختياره ونحى منحى غير هذا فبحث عن المال أو الجمال جاهلاً أو متجاهلاً الأخلاق ، فلا يلومن إلا نفسه .

[ب] الكفاءة :

الكفاءة بين الزوجين وإن لم تكن شرطاً من شروط الزواج إلا أنها تمثل عنصراً هاماً من عناصر الإنسجام الأسري والتوافق النفسي بين الزوجين .

إن الإختلاف البيّن بين الزوج وزوجته في العلم والمال والمستوى الاجتماعي نذير من النذر الأولى للمشكلات

---

[١] رواه الترمذي .

الزوجية ، فإن ارتفاع المستوى الاجتماعي أو المالي للمرأة عن زوجها قد يجعلها تنظر إليه نظرة دونية ، وقليل من النساء من يسلم من هذا ... كما أن المرأة تكون قد تعودت على طريقة معينة من العيش ، قد لا تناسب حال زوجها ، ومن التي تصبر على أمر لم تتعود عليه وتهجر ما تعودت عليه دهراً .

لذلك ومن رحمة الإسلام أنه أباح للمرأة أن ترفض الزواج إن كان الزوج غير كفئ لها من أي من النواحي التي ذكرناها ، فالكفاءة إذن ليست شرطاً لصحة الزواج – كما ذكرنا – ولكنها شرطاً لاستدامته ، بمعنى أنه إذا قبل الزوجان فلا بأس ، وإن اعترضت المرأة على الزواج من هذه الناحية يرد نكاحها .. .

ثانياً : معرفة الحقوق والواجبات واحترامها :

الزواج علاقة بين اثنين ، وهو من أسمى العلاقات ، وأي علاقة بين اثنين لابد من تنظيم لها حتى تستمر هادئة

طيبة ، وهذا التنظيم يكون بإتيان الواجبات واستحقاق الحقوق ، ولا توجد شريعة من الشرائع نظمت العلاقة بين الزوجين ، وبيّنت الحقوق والواجبات مثل شريعة الإسلام ، فقد جعل الله تعالى العلاقة الزوجية علاقة مودة ورحمة .. .

قال الله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) ﴾ [الروم : ٢١] .

حق الزوجة على زوجها :

[أ] حق مادي ويشمل :

[١] منحها مهراً مناسباً ، قال الله تعالى : ﴿ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ﴾ [1] [النساء : ٤] .

[٢] النفقة بالمعروف ، قال الله تعالى : ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا

---

(١) نحلة : أي هبة .

يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا (٧) ﴾ [الطلاق : ٧] .

سئل النَّبي عليه السلام : ما حق الزوجة على زوجها فقال : **« أن تطعمها إذا طعمت ، وتكسوها إذا اكتسيت ، ولا تضرب الوجه ولا تقبح ، ولا تهجر إلا في البيت »** (١) .

[ب] حق معنوي ويشمل :

[١] معاشرتها بالمعروف : قال تعالى: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ [النساء : ١٩] .

وقال عليه السلام :: **« خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي »** (٢)، وكان من وصايا الرسول الكريم عليه السلام : **« الله الله في النساء ، إنهن عوان** (٣) **عندكم، أخذتموهن بعهد الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله »** (٤) .

---

(١) رواه أبو داود .
(٢) رواه ابن ماجه وابن حبان .
(٣) عوان : يعني أسيرات .
(٤) رواه النسائي وابن ماجه .

وقال عليه السلام : « **استوصوا بالنساء خيراً ، فإن المرأة خُلقت من ضلع ، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء** » (١) .

[٢] **النصيحة في الدين** : قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ .

[التحريم : ٦] .

وقال ﷺ : « **إذا أيقظ الرجل أهله من الليل ، فصليا ركعتين ، كتبا من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات** » (٢) .

وعلى كلا الزوجين أن ينصح صاحبه ويعظه إن قصر في أمر من أمور الدين ، ففي ذلك صلاح الدنيا والآخرة .

---

(١) متفق عليه .

(٢) رواه أبو داود والنسائي وصححه الألباني « صحيح الجامع الصغير » .

[٣] **الغيرة عليها** : ولا نقصد بها الشك في الزوجة ، ولكن المحافظة عليها مما يؤذيها كأنثى ، بأن تلبس كما أمر الله سبحانه ، ولا تستعطر حين تمر على الناس ، ولا تخلون إلا مع ذي محرم وغيرها من الأمور التي تحفظ عرضها ودينها .

وليس للزوج أن يتشكك في زوجته ، كأن يقول لها مثلاً إني مسافر ، ثم يذهب ويرجع ، فإن هذا يؤذي مشاعرها وهي تدرك ذلك ، فيقول عليه السلام : « **إن من الغيرة غيرة يبغضها الله تعالى ، وهي غيرة الرجل على أهله من غير ريبة** » (١) .

وقد نهى النَّبي ﷺ أن يطرق الرجل أهله ليلاً يتخونهم ويطلب عثراتهم (٢) .

---

(١) رواه أبو داود والنسائي .

(٢) رواه مسلم .

حق الزوج على زوجته :

[١] الطاعة في المعروف :

الزوج في الأسرة هو القائد الموجه ، وله حق الطاعة على زوجته فيما أمر من معروف ، قال الله تعالى : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾ [النساء : ٣٤] .

ولقوله ﷺ : « **إن المرأة إذا صلت خمسها ، وصامت شهرها ، وحفظت فرجها ، وأطاعت زوجها دخلت الجنة** » (١) .

ولقوله أيضاً ﷺ : « **لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق** » (٢) .

ولا تستقيم الحياة الزوجية إن خالفت المرأة زوجها وكان دأبها عصيانه ، بل ذلك من أدعى الأمور لإثارة

---

(١) رواه أحمد .
(٢) رواه أحمد .

المشاكل الزوجية .

وفي الحديث : « **ألا أخبركم بخير ما يكنز المرء ؟ المرأة الصالحة ، وإن نظر إليها سرته، وإن أمرها أطاعته ، وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله** » [١] .

[٢] أن تحفظه فى نفسها وماله وعياله .

وذلك لنص الحديث السابق ، ولأنها « **راعية في بيت زوجها ، ومسؤولة عن رعيتها** » [٢] كما أخبر المعصوم ﷺ أيضاً .

ويكون حفظها نفسها بصيانتها عن كل ما يغضب الله تعالى ويغضب الزوج ، وحفظها عن الفتن ، وتحفظ ماله بحسن الإنفاق وعدم التبذير أو الإسراف ، وألا تنفق منه شيئاً بغير إذنه ، كذلك لا يحل لها أن تخرج بغير إذن زوجها ، أو تدخل بيته أحداً يكره .

---

(١) رواه أبو داود والنسائي .
(٢) ذلك حديث رواه البخاري ومسلم .

قال ﷺ : « **لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تأذن في بيت زوجها وهو كاره ، ولا تخرج وهو كاره**» (١) .

وحفظ عياله يكون بحسن تربيتهم والإحسان إليهم ومنحهم الحب والحنان الكافي ، والعدل بينهم وعدم تفضيل أحدهم على أخيه حتى ولو بالكلمة ، فإن ذلك يدفعهم للغيرة من بعضهم البعض ، وربما غرس بذور الكراهية في قلوبهم لبعضهم البعض ، وتعليمهم أمور الدين والعبادة والأخلاق وأن تكون لهم قدوة صالحة ومثلاً يحتذى .

[٣] قيامها بخدمة زوجها بالمعروف :

وخدمة الزوج عند أهل العلم واجبة ، والخدمة بالمعروف تعنى أن تخدمه خدمة تستطيعها مثلها (٢) ، فلا

---

(١) رواه الحاكم وصححه .

(٢) انظر كتابنا « كيف تعيش حياة زوجية سعيدة » .

يكف الزوج زوجته بما لا طاقة لها به،وإلا فعليه أن يعينها .

[٤] ألا تفشي سرّه :

العلاقة الزوجية من أقوى العلاقات والروابط ، والرجل في بيته تتطلع زوجته على كل أسراره ، لا يجد من يأمنه غيرها ، ومن أكبر الخيانة أن تفشى سره ، إنها خيانة للأمانة، قال ﷺ : « **المجلس بالأمانة ، إلا ثلاثة مجالس ، مجلس سفك دم حرام ، أو فرج حرام ، أو اقتطاع مال بغير حق** »(١)

ثالثاً : الإتفاق بين الزوجين على طريقة العيش :

إذا أراد الزوجان أن يعيشا حياتهما بدون مشاكل مؤثرة فعليهما ومن البداية أن يتفقا على أسلوب للتعامل بينها وأن يضعا النقط فوق الحروف في طريقة العيش وماهي الأولويات التي يسعون إليها ، وإذا كانت المرأة تعمل

(١) رواه أبو داود والترمذي .

وتتكسب ، فهل سوف تشارك في المعيشة بمالها الذي تتكسبه أثناء عيشها مع زوجها ، وغيابها عن البيت فترة العمل تلك أم لا ؟!! وإن شاركت فهل ستشارك بمالها كله أم بجزء معين ... إلخ .

وغيره من الأمور التي تحتاج للإتفاق منذ البداية حتى لا يحدث خلاف بعد ذلك على هذه الأمور ، ويجب على الزوج أن يوضح لزوجته مستواه المادي وما يقدر عليه من طلبات ، حتى لا تصدم المرأة حين تفاجأ بأنها سوف تعيش في حدود معينة قد تكون لم تتعود عليها ، فمن البداية يجب أن تكون على علم كاف بكل هذه الأمور ، كما يجب أن تعلم أنه ليس معنى أن المستوى المالي لزوجها الآن ذو مقدار معين أنه سوف يظل هكذا ... بل الرزق بيد الله تعالى فهو يرزق من يشاء بغير حساب ، فلا تضجر بسرعة أو تمل لعدم تلبية مطالبها كلها بل عليها بالصبر فإن الله سيجعل بعد عسر يسراً .

obeikandl.com

كما أنه على الزوج أن يعرف مستوى زوجته الخدمي ، بمعنى هل هى تحسن صناعة الطعام وغيره من أنواع الحلوى التي ربما هو مولع بها ؟!! ، وهل صحتها تساعدها على القيام بأعباء المنزل كاملة أم سوف تحتاج لمن يساعدها ؟!! وهو يستطيع أن يدرك ذلك من خلال عيشتها في بيت أبيها ... كذلك هل زوجته هي أكبر أخواتها أم أصغرهم ؟ أم هي الوحيدة ؟ فكل واحدة من هؤلاء سيكون لها مزاج خاص وطريقة مختلفة في التعامل .

فالكبرى تكون دائماً متحملة المسئولية وهي غالباً تحسن خدمة الزوج وتدبير البيت ، لكن يكون لديها نوع من التسلط والسيطرة وقد تنازع زوجها في توجيه دفة الحياة الزوجية ... .

والصغرى دائماً ما تكون مدلّلة أخذت قسطاً كبيراً من الراحة والرفاهية ، وتعودت على ذلك ، فقد لا تحسن تدبير المنزل وخدمة الزوج ، فعلى الزوج أن يعاملها برفق وأناه

وحِلم ، حتى لا تصدم بحياة كلها عمل بعد الدعة والراحة و«الدلع » .

والبنت وحيدة أبويها تكون دائماً مجابة الطلبات مدللة ، لكنها تختلف عن الصغرى في أنها تحسن تدبير المنزل وصناعة الطعام ويكون لديها قدر من تحمل المسئولية ، وتكون دائماً حنونة على أهلها كثيرة الزيارات لهم لا تستطيع مفارقتهم وقتاً طويلاً .

وحين يكون الزوج على علم بهذه الأمور ، يستطيع أن يتعامل مع زوجته بطريقة أبعد ما تكون عن إثارة المشكلات وتطورها .

رابعاً : المبادرة بالكشف الطبي قبل الزواج :

من مقاصد الشريعة الإسلامية الكبرى حفظ النفس ، وحفظ النفس يكون بخلوها من الأمراض ، وعلاج ما يطرأ عليها ، وحفظها من كل أذى ، والزوج يوقع على ورقة قبل زواجه تفيد بخلوه من الأمراض المعدية والسرية ،

وكذلك الزوجة ، ومن الخيانة أن يكون أحدهما مصاباً بأحد هذه الأمراض ويخفيها على صاحبه ، والحديث الصحيح يقول : « **لا ضرر ولا ضرار** »[١] .

ويقول أيضاً عليه السلام : « **لا يوردن ممرض على مُصح** »[٢] ، وقد رأينا الكثير من المشكلات حدثت بعد الزواج وكان سببها مرض أحد الزوجين بأحد الأمراض المزمنة وإخفاء ذلك ، كذلك عدم القدرة على العملية الجنسية لدى الرجل أمر خطير ، وهو ضد شروط الزواج التي حددها الشرع في الحديث « **من استطاع منكم الباء فليتزوج** » ، فالباءة لا تعني القدرة المادية فقط بل القدرة الجنسية أيضاً ، والزوج الغير قادر على القيام بهذه العملية ، يفقد الزواج عنده أحد أهم مقاصده الرئيسية وهي حفظ النسل أو النوع الإنساني .

---

(١) رواه أحمد وابن ماجه .
(٢) رواه البخاري .

كذلك فإن زوجته معرضة للفتنة لعدم إشباع تلك الرغبة عندها ، ويرى بعض العلماء [١] وجوب الفحص الطبي قبل الزواج للوقوف على قدرة الزوج الجنسية ومعرفة المرأة ومدى استعدادها للخلفة والولادة ... .

وقد رأيت حادثة حقيقية لزوج كان يعاني من مرض مزمن أفقده القدرة الجنسية ، ومع علمه بهذا أقدم على الزواج وتزوج فتاة في زهرة شبابها ، ومكث معها فترة ، عرفت بعدها ما به ، ورفض طلاقها ، وذهبت هنا وهناك لتشتكي وتلجأ إلى القضاء .

إن هذا الزوج أناني لا يحب إلا نفسه ، وما ذنب هذه المسكينة أن يضيع هذا الوقت من عمرها ، وتصبح مطلقة ولا ذنب لها !! .

---

(١) راجع كتاب « الإسلام والتربية الجنسية » ، للدكتور / وجيه زين العابدين .

خامساً : وجود المرجعية عند حل الخلافات :

الحياة الزوجية وكما ذكرنا لا تسلم من المشكلات ، ولا بأس بها إن كان هناك مرجعية لدى الزوجين يرجعان إليها عند حل الخلافات بينهما ، ويظهر هنا أهمية الإلتزام بتعاليم الدين الحنيف – الإسلام – فالزوج الملتزم بحدود دينه العارف حق الله وحق العباد ، يستطيع أن يقف عند الحق ولا يتعداه ولا يظلم ، وهذا ما دعا أحد السلف وهو الحسن البصري – رحمه الله – حين نصح أحد الناس قائلاً : « زوج ابنتك ذا الدين ، فإنه إن أحبها أكرمها ، وإن كرهها لم يظلمها » .

كذلك المرأة الملتزمة بأخلاق الإسلام الحنيف تستطيع أن تقدر زوجها وتحترمه وترجع إلى الصواب إن أخطأت في حقه ، وتغفر له إساءته ،وتطيعه ، وتقوم بخدمته حق القيام .

يقول د / أبو اليزيد العجمي [1] – أستاذ الفلسفة

(١) عن مقال بمجلة الدعوة العدد ٨٥ ، المحرم ١٤٢٠ – ابريل / مايو ١٩٩٩ .

الإسلامية [جامعة القاهرة] : « إن الزواج السعيد ليس زواجاً خالياً من الخلافات ، ولكنه زواج يعرف طرفاه كيف يتعاملان مع الخلاف ويسيطران عليه في مهده ، ويقول : « إن شقة الخلاف تضيق إذا توافر عدة عوامل مشتركة بين الزوجين ، أولها المرجعية الإسلامية في حل الخلاف ، فحين يختلف الزوجان لا يركن كل منهما إلى نفسه ونوازعها وأهوائها ، بل يتأمل الأمر بروية ويرده إلى أصله ، ويحتكم إلى الشرع – كتاباً وسُنة – » .

سادساً : عدم ترك الخلافات تتراكم :

لا ينكر أحد أن علاج المرض في مهده خير من تركه زمناً ثم المحاولة الصعبة بعد ذلك ، المشاكل الزوجية إن لم تحل من المهد ، لا تترك تتراكم بعضها فوق بعض ، فإنها تنذر باتساع الشقة بين الزوجين وتكون عواقبها وخيمة ، وما المشاكل التي تثار بين الحين والآخر بين الزوجين بسبب أو بدون سبب إلا صدى لمشكلات قديمة دفينة لدى

الزوجين لم يستطيعا حلها ، فأوجدت شرخاً في العلاقة بينهما تظهر آثاره حين تدبّ بينهما أي خلافات بسيطة فينفث فيها الشيطان بسمه فتكبر وتكبر ، حتى إذا فكر الزوجان ملياً وجداها ليست بشيء ، فعلى كلا الزوجين أن يمسحا الران من على القلوب ، ويزيلا الغشاوة من على الأعين والأبصار ، فيبصرا الحقيقة بلا افراط ولا تفريط ولا آثار باقية رانت على القلوب فحالت دون حسن الاستقبال .

سابعاً : لا تعتبر نفسك دائماً على حق :

بعض الناس لا تخالجهم ريبة قط في أنهم لا يخطئون، بل يعتبرون أنفسهم دائماً على الحق ، وفي بعض الأحيان تأخذهم العزة بالإثم فيكابروا عند الخطأ ، والذي لا يمكن أن يختلف فيه اثنان ذوا عدل ، وإذا أصاب هذا الداء العضال أحد الزوجين ، فإن وسائل الحل التي يجنحون إليها مهما تكن حكيمة تصبح غير ذات جدوى ، ذلك لأن الحل في يد صاحب ذلك الداء ، بأن يقتنع بأنه ليس دائماً

على الحق ، بل ربما يخطئ مرة ويصيب أخرى فعليه أن ينظر لنفسه نظرة منصفة ، وأن يعدل في الحكم حتى ولو على نفسه ، قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ﴾ [النساء : ١٣٥] ، فالإنصاف من النفس شجاعة وسمة من سمات الأحرار .

ثامناً : مراعاة المصالح المشتركة :

الزواج شركة بين اثنين ورابطة مقدسة وميثاق غليظ ، والأسرة أول بنية من المجتمع ، وبقوة صلابتها وتماسكها ، يتماسك المجتمع ويصبح صلباً قوياً ، وهذه مصلحة للمجتمع .

وتربية الأبناء تربية صحيحة صالحة تحميهم من الزيغ والزلل وتحفظ صحتهم الجسمية والنفسية تعتمد هذه التربية إلى حد كبير على الجو الأسري ، فكلما كان هذا الجو بعيداً عن المشاكل المؤثرة في الحياة الزوجية ، كانت

تربية الأولاد أقوى وأفضل ، وكان تمتعهم بالصحة الجسمية والنفسية أكبر وأعمق ، وهذا يجعل الزوج يفكر ألف مرة حين يصيبه الملل أو القلق ، يفكر قبل أن يقدم على خطوة تهدد أمن واستقرار هذه الرابطة ، لذلك قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد فطن لهذا الأمر حين جاءه رجل يريد أن يطلق زوجته لأنها لا تحبه ، فقال له عمر رضي الله عنه : « إن البيوت لا تبنى على الحب » .

وليس هذا تقليلاً من شأن الحب في الحياة الزوجية ، كلا ، ولكن المعنى أن هناك مصالح عظيمة تجعل الزوج لا يتسرع بإصدار الحكم ، وتشتيت الأسرة وتفريق الشمل ، وتهديد المجتمع بأطفال فاقدي عطف الأبوة ، وربما ناقصي التربية ، يحتاجون لمن ينفق عليهم ويعلوهم وإذا كان ، فلن يكون مثل الأب ... .

وعلى الزوج أن يحفظ للزوجه حُسن عشرتها وأن يتذكر أنه قضى معها أوقات سعيدة ، فيغفر ويعفو عن

السيء، قال عليه السلام : « **لا يفرك** [١] **مؤمن مؤمنة ، إن كره منها خُلقاً رضى منها خُلقاً آخر** » [٢] .

كما أن الزوجة عنصر هام في حل المشكلات الزوجية، ربما العنصر المؤثر والمثبط لهذه المشكلات ، فالإبتسامة الجميلة ، واللمسة الحانية ، كافية بأن تحل أعقد المشاكل بدون فلسفات ومناقشات ، وهذا ما يرمي إليه حديث رسول الله ﷺ : « **ألا أخبركم بنساءكم في الجنة ؟ ، ودود ، ولود ، إذا غضبت أو اسيئ إليها ، أو غضب زوجها ، قالت : هذه يدي في يدك لا أكتحل بغمض** [٣] **حتى ترضى** » [٤] .

تاسعاً : إشباع الرغبة الجنسية :

يمكننا القول أن إشباع الرغبة الجنسية لدى الزوجين من الأهمية بمكان في الحياة الزوجية ، وأنه بمثابة

---

(١) تعني : يبغض .
(٢) رواه مسلم .
(٣) « لا ترى عيني النوم »
(٤) رواه الطبراني .

الترمومتر الذي يقيس السعادة الزوجية ويخبرنا بدرجة حرارة الحياة الزوجية ، وكثير من المشكلات التي تنشأ بين الزوجين يكون سببها ذلك العامل ، ويكون متمثلاً إما في امتناع الزوجة عن فراش زوجها [١] تكاسلاً أو عناداً أو انشغالاً ، أو متمثلاً في عدم الوصول إلى درجة مُرضية من الإشباع الجنسي لدى الطرفين [٢] ، أو في ازدياد النشاط الجنسي لدى طرف بدرجة أكبر مما لدى الطرف الآخر .

وأياً كان السبب فإن النتيجة واحدة ، وهي توتر العلاقة الزوجية وضيق خلق الزوج أو الزوجة ، والعراك على أتفه الأسباب ، وغالباً ما تكون البداية هي أساس المشكلة ، فالأيام الأولى من الزواج تحدد ما يكون عليه الأمر بعد ذلك ، ولا بد أن يفهم الزوجين أن العلاقة الجنسية بينهما

---

(١) وفي الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عليها** - زوجها - »رواه البخاري ومسلم .

(٢) انظر كتابنا « كيف تعيش حياة زوجية سعيدة » .

في – شهر العسل – قد تكون مخيبة للآمال بمعنى أنها لن تكون كاملة اللذة كما يظنون ، وليعلموا أن هذا ليس دليلاً على استمرار هذا الوضع ... كلا ، فعامل الخبرة في بداية الزواج لا يكون متوافراً ، كذلك هناك بعض الاعتقادات الخاطئة التي تشربها أحد الزوجين أو كلاهما عن العلاقة الجنسية من الجيران أو الأصدقاء قد يكون لها أثراً بالغ السوء في الوصول بهذه العلاقة إلى درجة ترضى الزوجين ، فلا يسارع الزوج بإتهام نفسه بالضعف الجنسي لشعوره بالعجز عن إتمام العملية الجنسية ليلة الزفاف أو في الأيام الأولى من الزواج بطريقة تشبع رغبته ، فهذا الأمر يأتي مع الوقت ومرور الأيام والأسابيع والشهور ، ويختلف من فرد لآخر ، وأشد ما يؤثر في فاعليته هو الحالة النفسية والمزاجية لكلا الزوجين ، كذلك لا يخفي أن التوتر والقلق والمشاكل اليومية الحياتية العامة ، أو الزوجية قد تؤثر بدرجة أو بأخرى على فاعلية اللقاء الجنسي بين الزوجين ، فيصبح

اللقاء الجنسي مقياساً من جهة أخرى لنجاح الزواج أو لمقدار السعادة الزوجية التي يتمتع بها الزوجات ، فهو سبب وفي نفس الوقت نتيجة لتلك الأحداث .

فكلما كان الزوجان متفاهمان وفي توافق نفسي وعاطفي كان اللقاء ممتعاً ومُرضياً لكل منهما ، وكلما كان اللقاء هكذا كان أيضاً سبباً مباشراً في التغاضي عن الهفوات والسكوت عن الزلات وحل المشكلات ... .

وكثيرة تلك الكتابات التي تناولت هذا الموضوع بالبحث والدراسة ، ولكننا هنا نبيّن أهميته في درء المشاكل الزوجية والبعد عن الخلافات وتصفية النفوس ونجمل القول في العوامل التي تساعد الزوجين على هذا التوافق والوصول بهذه العملية إلى درجة من الإشباع ترضى الطرفين في أربعة فقط ليس أكثر :

[١] نبذ الأفكار المغالطة لدى المرأة عن صعوبة وإيلام العملية الجنسية الأولى بين الزوجين والخوف منها ،

بل النظر إليها على أنها عملية طبيعية ، بل وفاعلها له الأجر والثواب من الله تعالى ، قال رسول الله ﷺ : « **وفي بضع أحدكم صدقة** ، قالوا : يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له أجر ؟ ، **قال : نعم ، أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر ؟! فكذلك إذا وضعها في حلال كان له أجر** » [(١)] ، وألا يترك اللقاء الأول أثراً سيئاً في نفوس الزوجين.

[٢] أن يكون الدافع لهذا اللقاء هو الحب والرغبة من الطرفين ، ولا يستحب تحديد موعد مسبق ، بل يترك هكذا للظروف ، فحيثما شعر الزوجان بالرغبة وفيضان العاطفة والقرب والأنس فثم اللقاء ... .

[٣] دع الخوف والتوتر والقلق جانباً ، فإن الخوف من فشل العملية الجنسية أو عدم الوصول بها إلى المستوى المرغوب فيها ، هذا الخوف هو أكبر عوامل

---

(١) رواه مسلم والنسائي .

فشل هذا اللقاء أو عدم وصوله للتوافق التام ، واعلم أن أكثر حالات الضعف الجنسي التي تعرض على الأطباء هي أساساً حالات نفسية وليست عضوية... .

[٤] إن الإستجابة الجنسية تعتمد أولاً على مدى الإثارة للطرفين ، والمعلوم أن المرأة تحتاج إلى قدر أكبر من الرجل في هذا الأمر ، فالرجل يسهل إثارته بعكس المرأة ، فعلى الزوج أن يمهد ويقدم لهذا الموضوع بملاطفة زوجته ، ولا يشتكي إن لم يعط هذا الأمر حقه ... .

ونقول حقه بمعنى الاستثارة المطلوبة ليس أكثر وليس أقل ، فمن المعلوم أن طول فترة المداعبة عائق أيضاً للتوافق الجنسي ، فالإفراط في أي شيء كالتفريط سواء بسواء .

والوسطية والإعتدال هما ملاك الأمر كله ، وعلى الزوج أن يبتعد عن أي إثارة من باب الحرام ، والبعد عن حدود الشريعة ، فمثلاً مشاهدة الصور العارية التي يفعلها

بعض الناس أو الأفلام الخليعة ، كل تلك الأمور وغيرها ما شابهها لا تفيد بل تضر هذه العملية ، وتجعل الرجل يجري وراء السراب حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ، فالبعد عن الأخلاق وعن منهج الله سبحانه وتعالى مفسد للدنيا والآخرة ، وحالات البرود الجنسي والشذوذ ما نشأت إلى من تلك الأمور التي تنتهك فيها حرمات الله تعالى .

عاشراً : اللجوء إلى التحكيم عند الحاجة :

قال الله تعالى : ﴿ **وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا (٣٥)** ﴾ .

[النساء : ٣٥] .

وعند فشل الزوجين في حل خلافاتهما معاً ، وتمسك كل واحد منهما برأيه وإلقاء اللوم على صاحبه ، وبعد استنفاذ كافة السبل لإصلاح ذات البين داخل نطاق الأسرة ، فيجب أن يلجأ الزوجان عندئذ إلى التحكيم بأن يستدعيا

حكماً من أهله وحكماً من أهلها ، يحكي كل طرف لقريبه ما يعانيه من الطرف الآخر ، وما لا يعجبه ، فربما كان هناك أشياء محرجة لا يستطيع الزوج أو الزوجة أن يصارح بها الآخر ، فيصارح بها الحكم والذي غالباً ما يكون الوالد أو الأخ الأكبر أو من في منزلتهما ، ومع توفر عامل الخبرة لدي الحكمان ، وضلوعها في معرفة بواطن الأمور والمشاكل الزوجية ، وتوفر النية الصالحة والحسنة للإصلاح بين الزوجين ، يستطيع الحكمان بعد ذلك أن يعرضا المشكلة بشكل أفضل ويتوصلا إلى مكمن الداء ، وينصحا الزوجان بالأسلوب الأمثل في التعامل ، والبعد عن ما يثير الخلاف ... .

فيتوصل الزوجان عندها لحل وسط ، ويدرك كل منهما أن عليه جزءاً من الخطأ ، فيرضى كل منهما بالصلح وتحل الخلافات وتصفو العلاقات من الشوائب .. وقد جعل القرآن الكريم الحكمان من أهله ومن أهلها

حفظاً لأسرار الزوجية من الإنتشار على مسامع الناس ومرآهم ... .

ولكن إن لم يوجد في الأهل من هو أهل للحكم أو ينقصه عامل الخبرة والتجربة ، فلا بأس بالإستعانة بمن نثق في تقواهم واستقامتهم من الجيران أو الإخوة في الله الذين تتوفر فيهم الصفات السالفة الذكر ... .

وينبغي ألاّ يتعنت الزوج أو الزوجة ، فذلك ليس في مصلحة الأسرة وليدرك كل منهما أنه كما للآخر أخطأ وعيوب فإن له حسنات ومزايا .

obeikandi.com